ألف حكاية وحكاية (١٨)

القفزة الشجاعة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي

الفجالة - القاهرة

فى ليلة الهجرة

فى ليلةِ الهجرةِ، عادَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى دارهِ، وهو عالمٌ أن رجالَ قريشٍ سيحيطون به، وفى أيديهم سلاحُهم.

وجاءَ القومُ، وتربَّصوا ينتظرونَ خروجَ رسولِ اللهِ ﷺ، لكنه لم يبالِ بكَيْدِهم، لأن اللهَ وعدَهُ بالنجاةِ من مكرِهم.

وعندما انتصفَ الليلُ، أمرَ عليَّ بنَ أبى طالبٍ أن ينامَ فى فراشِهِ، وأن يتغطَّى بثوبِه.

وألقَى اللهُ النومَ على الرجالِ المتربصينَ، فناموا. وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ، فلم ينتبهوا.

وذهبَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى دارِ أبى بكرٍ، وخرجا من هناك، وسارا حتى بلغا الغارَ، وهناك كمنا فيه.

أما القومُ الذين ظلُّوا يترقَّبونَ خروجَ الرسولِ ﷺ ليقتلوه، فقد اتضحَ لهم فى الصباحِ أنهم إنما باتوا يحرسونَ عليَّ بنَ أبى طالبٍ، لا محمدَ بن عبد اللهِ ﷺ.



ملابس القاضى وملابس الوزير

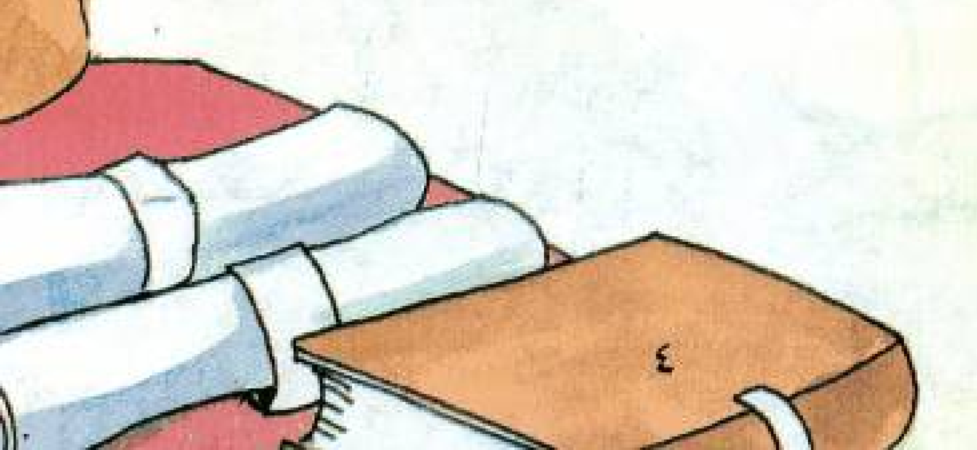
كان لأحدِ الحكامِ وزيرٌ لا يهتمُّ كثيرًا بفخامةِ ملابِسِه. وكان يحبُّ أن يبيِّنَ هذا لكلِّ الناسِ. وذاتَ يومٍ، جاء إلى مكتبِ ذلك الوزيرِ أحدُ القضاةِ، وهو يرتدى قميصًا فاخرًا، فأرادَ الوزيرُ أن يؤنِّبَهُ، فقالَ له:

"أيها القاضى، بكم اشتريْتَ هذا القميصَ؟"

قال القاضى: "بمائتى دينارٍ."

قال الوزيرُ: "ولكننى اشتريْتُ هذا القميصَ الذى أرتديه بعشرين دينارًا فقط."

وبسرعةٍ أجابَ القاضى: "إن مكانةَ الوزيرِ، أعزَّهُ اللهُ، تزيدُ من جمالِ الثيابِ، فلا يحتاجُ إلى المبالغةِ فيها. أما نحن فنتجمَّلُ بالثيابِ، لذلك نبالغُ فيها، لأننا نحتاجُ إلى مظهرٍ يدل على مكانتِنا بين الناسِ."





شهادة !!

كان جحا يعيشُ في بلدةٍ يحكمُها عمدةٌ لا يرحّبُ إلا بصداقةِ المنافقين، ويُبْعِدُ عنه كلَّ مَنْ يقولُ الرأىَ الصادقَ الأمينَ.

فاتصلَ جحا بمنافسِ ذلك العمدةِ، ليدبر معه وسيلةً يتخلّصانِ بها منه.

وعرفَ العمدةُ ذلك، فوجدَها فرصةً للانتقامِ من جحا، فقبض عليه. وأنكرَ جحا ما نسبوه إليه.

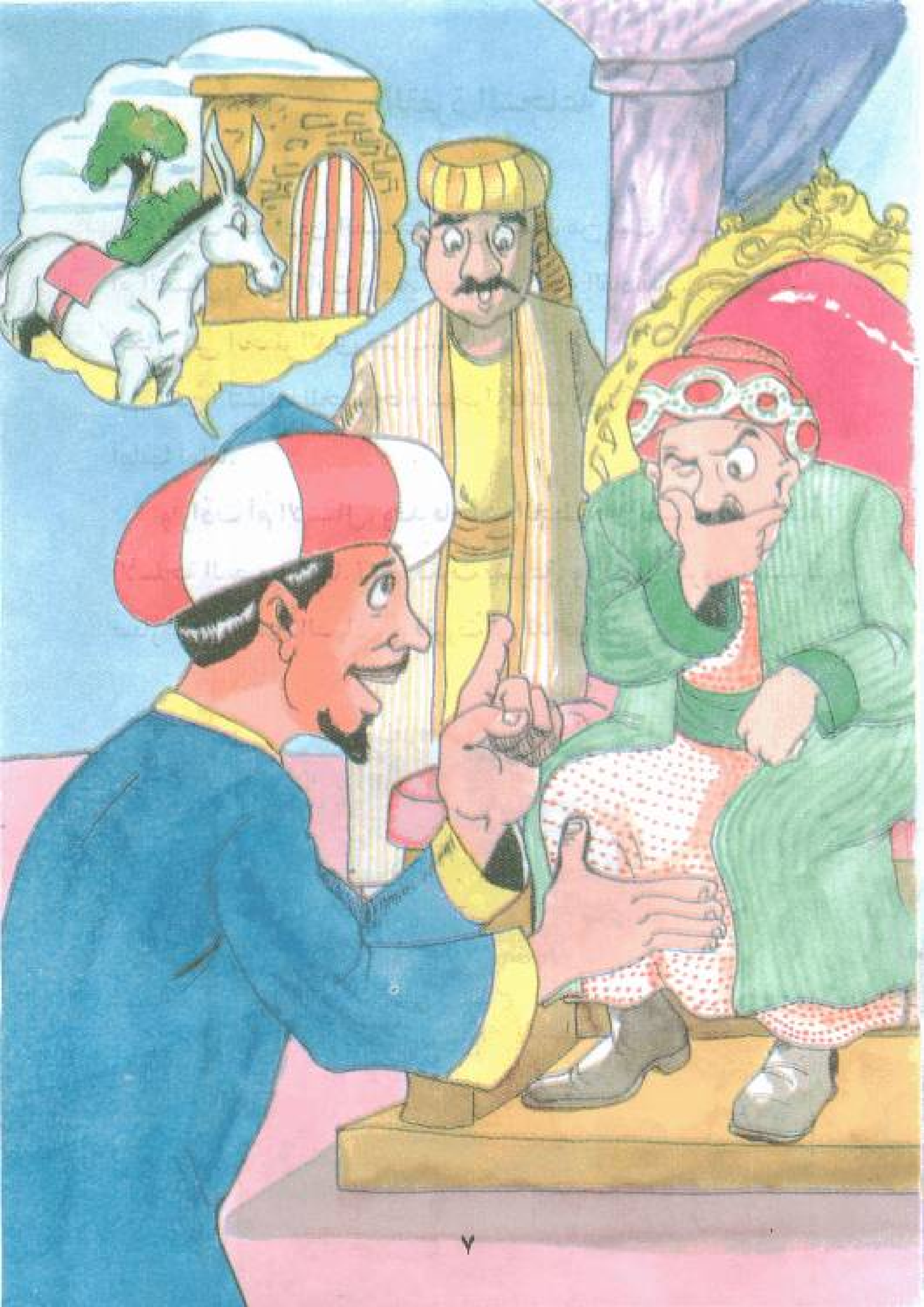
وكان أحدُ المنافقينَ الذين يحقدونَ على جحا موجودًا، فقال: "خذوا حمارَ جحا إلى أولِ الطريقِ، واتركوه يمشى وحدَهُ. فإذا مشى إلى بيتِ عدوِّنا، ثبتت التهمة."

وأعجبَتِ الفكرةُ الحاكمَ، فنفّذَها في الحالِ. ولأن الحمارَ حمارٌ، ولأنه يعرفُ الطريقَ جيدًا إلى مقرِّ عدوِّ العمدةِ، فقد وصلَ وحدَهُ إلى ذلك المقرِّ، فثبتَتِ التهمةُ علىَ جحا، الذى يعرفُ أن عقابَها قد يكون قطعَ رقبتِهِ، فأسرعَ يقولُ:

"لنفترضْ يا عمدةُ أنك قتلْتَنى، فهل تدرى ماذا سيقولُ الناسُ عنك؟"

قالَ العمدةُ باستهتارٍ: "ماذا سيقولونَ؟"

قالَ جحا: "سيقولون إنك قتلْتَ رجلاً بريئًا بشهادةِ حمارٍ، ولا يعتمدُ على شهادةِ الحميرِ إلا حميرٌ !!"



القفزة الشجاعة

اقتربَ الصيَّادونَ المسلحونَ في صمتٍ من بيتِ الأسدِ، فشمَّتْ أمُّ الأشبالِ، التي كانَتْ تُرْضِعُ صغارَها، رائحةَ القادمينَ، وتنبَّهتْ في الحالِ إلى الخطرِ الذي يقتربُ منها.

لكنَّ اكتشافَها للخطرِ جاءَ متأخِّرًا، فالصيادونَ كانوا قد أصبحوا أمامَها تمامًا.

وأرادَتْ أمُّ الأشبالِ، وقدْ فاجأَها الخطرُ، أن تهرُبَ من أمامِ الأسلحةِ المصوبةِ إليها، لكنَّها فكرَتْ بسرعةٍ، ورأت أنَّ هروبَها سيترُكُ صغارَها في أيدي الصيادينَ، فقررَتْ أن تدافعَ عنهم.



وخفضَتْ من نظرِها حتّى لا ترى تلك الأسلحةَ التى تهدِّدُها وتخيفُها، وقفزَتْ قفزةً قويةً يائسةً، فهبطَتْ وسطَ الصيادينَ.

وأصابَ الذعرُ الصيادينَ، فأسرعوا يهربونَ !!

وهكذا حققَتْ لها شجاعتُها النجاةَ !



الإجابة المناسبة

منذ ٣٠٠ سنةٍ، كانَتْ شوارعُ لندن بغيرِ أرصفةٍ، وكان الذى يسيرُ فيها يجبُ أن يحرصَ على السيرِ بمحاذاةِ جدرانِ المبانى، لكى يستطيعَ السيرَ فى أكثرِ الأجزاءِ جفافًا، فى الطرقِ التى يغمرُها الوحلُ بعد الأمطارِ..

وذاتَ يومٍ كان أحدُ كبارِ الشعراءِ يسيرُ بجوارِ الجدارِ فى أحدِ الشوارعِ، فوجدَ رجلاً يتجهُ إليه من الناحيةِ الأخرى، ويقولُ للشاعرِ فى حدَّةٍ:

"أنا لن أخلِّىَ الطريقَ لحقيرٍ كائنًا مَنْ كانَ !!"

هنا انحنَى الشاعرُ الكبيرُ، وأفسحَ الطريقَ وهو يقولُ:

"أما أنا، فأفعلُ !!"





خصلتان تدومان

ذاتَ يومٍ، دخلَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ المسجدَ، فرأى رجلاً تبدو عليه مظاهرُ الشيخوخةِ، فقد انحنَى ظهرُهُ، وامتلأ رأسُهُ شيبًا. وعندما اقتربَ منه، سمعه يدعو الله أن يُطيلَ عمرَهُ. وأرادَ الوليدُ أن يمزحَ معه، فقال له: "أيها الرجلُ المسنُّ، أتحبُّ الحياةَ مع ما أنْتَ فيه من ضعفٍ؟!"

قالَ الرجلُ وهو يبتسمُ: "يا أميرَ المؤمنين، لقد ذهبَ الصبا وعبثُهُ، وأتى التقدُّمُ فى السنِّ وحكمتُه. فإذا شعرْتُ بالقوةِ والعافيةِ، شكرْتُ ربِّى وحمدْتُ. وإذا أحسسْتُ بالضعفِ والهزالِ، خشعْتُ لربِّى وذكرْتُه. وإنى أحبُّ أن تدومَ هاتانِ الخصلتانِ."



القرد وقطعة الجبن

يُحكَى أن قطتين اختطفتا قطعةً من الجبنِ ، وأرادَتْ كلُّ واحدةٍ منهما أن تتولَّى بنفسِها قسمتَها. وقامَ بينهما خلافٌ،فذهبا إلى قردٍ ليقومَ بالقسمةِ.

قالَتْ إحداهما: "القردُ عندَهُ ميزانٌ، وسيقسمُ الجبنَ قسمةً عادلةً."

وتناولَ القردُ قطعةَ الجبنِ وقسمَها إلى قطعتين، إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة، ووضعَ كلَّ قطعة منهما فى كفةٍ من ميزانِهِ.

وأظهرَ الميزانُ الفرقَ بين القطعتين، فتناولَ القردُ القطعةَ الكبيرةَ، وقضمَ منها جزءًا بأسنانِهِ وأكلَهُ، وهو يتظاهرُ أنه يريدُ مساواةَ القطعةِ الكبيرةِ بالقطعةِ الصغيرةِ. غير أن القضمةَ كانَتْ زائدةً على القدرِ اللازمِ، فأصبحتِ القطعةُ الصغرى هى الكبرى، فأمسكَ بها القردُ، وقضمَ منها قطعةً وأكلَها.

وبهذه الطريقةِ استمرَّ فى محاولاتِهِ، متظاهرًا بأنه يحاولُ أن يجعلَ القطعتَيْنِ متساويتَيْنِ، حتى كادَ ينتهى من أكلِهما جميعًا.

عندئذٍ صاحَتْ به القطتانِ، وقد ملأهما الحزنُ على الجبنِ الذى ضاعَ منهما: "قد رضينا بهذه القسمةِ، فأعطِنا ما تبقَّى !!"

قال القردُ: "هل نسيتما أجرَ القاضى؟"

وقبلَ أن تجدَ القطتانِ الفرصةَ للاعتراضِ، كان القرد قد وضع ما تبقَّى من الجبنِ فى فمِهِ، والتهمَه كله !!



قوة ذاكرة

حكَتْ سيدةُ الحكايةَ التاليةَ .. قالَتْ: قرأ زوجى كتابًا عن وسائلِ تحسينِ الذاكرةِ، وبدأ يتفاخرُ بأن ذاكرتَهُ أصبحَتْ ممتازةً. ولكى أختبرَ هذه القدرةَ، طلبْتُ إليه أن يذكرَ قائمةً بالأشياءِ التى عليه أن يضعَها فى السيارةِ استعدادًا للرحلةِ التى سنقومُ بها فى اليوم التالى، فأخذَ يذكرُ هذه الأشياءَ بالترتيبِ الذى كتبْتُها به بدقةٍ شديدةٍ.

وفى الطريقِ إلى رحلتِنا فى اليوم التالى، سألْتُه ونحن فى السيارةِ: "هل تتذكرُ حتى الآن قائمةَ الأشياءِ التى كان علينا أن نُحْضِرَها معنا؟"

فأخذ يرددها فى فخرٍ، بغير أن ينسَى منها شيئًا.

وعدْتُ أسألُه: "وأين هى تلك الأشياءُ الآنَ؟"

ففتحَ فمَهُ، ونظرَ فى ذهولٍ قائلاً: "آه .. لقد نسيْتُ أن أضعَها فى السيارةِ !"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .